بايداع النطفة في الرحم ولا هو فاعل حياته وسمعه وبصره وسائر
المعاني التي هي فيه ومعلوم انها موجودة عنده ولم ينقل انها موجودة
او بغير واسطة الملائكة به بل وجودها من جهة الأول اما بواسطة الملائكة الموكلين بهذه
الامور الحادثة وهذا مما يقطع به الفلاسفة القائلون بالصانع
والكلام معهم فقد تبين ان الموجود عند الشئ لا يدل على انه موجود به
بل نبين هذا بمثال وهو ان الاكمه لو كان في عينه غشوة ولم يسمع
من الناس الفرق بين الليل والنهار ولو انكشفت الغشاوة عن
عينه نهارا وفتح اجفانه فرأى الألوان ظن ان الادراك الحاصل
في عينه تصور الالوان فاعلم فتح البصر وانه مهما كان بصيرا سليما
ومفتوحا والحجاب مرتفعا والشخص المقابل متلون فيلزم لا محالة
ان يبصر ولا يعقل انه لا يبصر حتى اذا غربت الشمس واظلم الهواء
علم ان نور الشمس هو السبب في انطباع الالوان في بصره فمن اين
يأمن الخصم ان يكون في المبادي للوجود عند الاسباب يقيض منها
هذه الحوادث عند حصول ملاقاة بينهما الا انها ثانية لا تتقدم
ولا هي اجسام متحركة فتغيب ولو انعدمت او غابت لادركنا
التفرقة وفهمنا ان ثمة سببا ورأينا ما شهدناه وهذا لا يخرج عنه
على قياس اصلهم ولهذا اتفق محققوهم على ان هذه الاعراض
والحوادث التي تحصل عند وقوع الملاقاة بين الأجسام وعلى
الجملة عند اختلاف سببها انما تفيض من عند واهب الصور وهو

ملك او ملائكة حتى قالوا انطباع صور الألوان في العين
يحصل من جهة واهب الصور وانما طلوع الشمس والحدقة السليمة
والجسم المتلون معدات ومهيئات لقبول المحل هذه الصور ولهذا
هذا في كل حادث وبهذا يبطل دعوى من يدعي ان النار هي الفاعلة
للاحتراق والخبز هو الفاعل للشبع والدواء هو الفاعل للصحة الى
غير ذلك من الاسباب المقام الثاني مع من سلم ان هذه الحوادث
تفيض من مبادي الحوادث ولكن الاستعداد لقبول الصور يحصل
بهذه الاسباب المشاهدة الحاضرة الان تلك المبادي ايضا تفيد
الاشياء عنها بالزوم والطبع على سبيل التردي والاختيار كصدور
النور من الشمس وانما افترقت في المحال والقبول لاختلاف
استعدادها فان الجسم الصقيل يقبل شعاع الشمس ويرده حتى
يستضئ به موضع اخر ولا يقبل والهواء لا يمنع نفوذه والجص
يبيض وبعض الاشياء يلين بالشمس وبعضها يتصلب وبعضها
يبيض كتوب القصار وبعضها يسود كوجهه والمبدأ واحد والآثار
مختلفة لاختلاف الاستعدادات في المحل وكذلك مبادي الوجود
فياضة بما هي صادرة منها لا منع عندها ولا بخل وانما التقصير
من القوابل فاذا كان كذلك فهما فرضنا النار بصفتها وفرضنا
قطنين متماثلين لاقبال النار على وتيرة واحدة فكيف يتصور ان
يحترق احدهما دون الاخر وليس ثمة اختيار وعن هذا المعنى انكروا

Copyright © King Saud University